

المجلس 01 - يتبع: 2- باب: التوبة - الشيخ عبد العزيز بن باز

عبدالعزيز بن باز

وعن عبد الله ابن كعب ابن مالك وكان كعب رضي الله عنه. من حين عمي قال سمعت كعب بن مالك رضي الله عنه بحديثه حين

00:00:00

تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك -

قال كعب لما تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط إلا في غزوة تبوت غير أني قد تخلدت في غزوة بدر ولم

00:00:17

يعاتب أحد تخلف عنه إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم -

وال المسلمين يريدون غير قريش حتى جمع الله تعالى بينهم وبين عدوهم على غير ميعاده ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه

00:00:37

وسلم ليلة العقبة حين توافقنا على الإسلام وما أحب أن -

لبيبا مشهد بدر وان كانت بدرنا نذكر في الناس منها وكان من خبره حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة

00:00:56

تبوك أني لم أكن قد أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة. والله -

ما دمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتها في تلك الغزوة. ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا وراء بغيرها. حتى

00:01:16

كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد -

واستقبل سفرا بعيدا ومفارزا واستقبل عدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتأهلا واهبة غزوهم فاخبرهم بوجههم الذي يريد

00:01:36

وال المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ. يريد بذلك الديوان. قال كعب فقل رجل -

يريد ان يتغيب الا ظن ان ذلك سيخفى به ما لم ينزل فيه وهي من الله. وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت

00:02:03

الثمار والظلال فانا اليها اصعب -

فتحهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه. وتفتفت اغدو لكي يتجهز معه فارجعوا ولم اقض شيئا واقول في نفسي انا

00:02:20

قادر على ذلك اذا اردت فلم يزل يتمادي بي حتى استمر بالناس الجد -

فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه. ولم اقض من جهازي شيئا. ثم غدوت فرجعت ولم اقض شيئا فلم يزل

يتمادي بي حتى اسرع وطفارة الغزو وهممت ان ارتحل فادركم. فيما ليتنى فعلت ثم لم يقدر ذلك لي. فتفتفت اذا خرحت في الناس

00:02:40

بعد خروجهم -

رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنني اني لا ارى لي الا رجالا مغموما عليه في النفاق. او رجلا من اعذر الله تعالى من الضعفاء. ولم

00:03:06

يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك -

قال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن ما لك؟ فقال رجل منبني سلمة يا رسول الله حبسه بردان اه والنظر في اطفيه.

00:03:26

فقال له معاذ بن جبل رضي الله عنه بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمت -

ما عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا على ذلك رأى رجلا مبيضا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله

00:03:46

عليه وسلم فاذا هو ابو خيثمة الانصاري وهو الذي تصدق -

بعض التمر حتى لمسه المنافقون. قال كعب فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلة كم من تبوك حضرني بشيء

00:04:06

فتفتفت واتذكر الكذب واقول بما اخرج من سخطه غدا واستعين على ذلك بكل -

لذي رأي من اهله فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما زاح عن الباطل حتى لما انجو منه بشيء ابدا. فاجماعت

00:04:26

صدقه واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما -

وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس. فلما فعل ذلك جاءه المخالفون يعتذرون اليه ويحلفون له و كانوا بضعا وثمانين رجلا فقبل منهم علانيتهم وبايدهم واستغفر لهم وبكل سرائرهم من الله تعالى حتى جئت. فلما سلمت تبسم باسم المغضب - 00:04:46

ثم قال تعالى فجئت امشي حتى جلست بين يديه. فقال لي ما خلفك؟ الم تكن قد ابتعد ظهرك قال قلت يا رسول الله اني والله لو جلست عند غيرك من هل الدنيا لرأيت اني ساخرا من سخطه بعذر - 00:05:16

قد اعطيت جدا ولكنني والله لقد علمت لمن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ليوش肯 الله يسخطك عليه. وان حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عقبى الله عز وجل. والله ما كان لي من عذر. والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت - 00:05:35

قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك. وسار رجال منبني سلمة فاتبعوني. فقالوا لي والله ما علمناك اذنبت ذنبا - 00:06:01

قبل هذا لقى عجزت فيها لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخالفون فقد كان كافيك ذنبك الاستغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك - 00:06:18

قال فوالله ما زالوا يوبونني حتى اردت ان ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكذب نفسي. ثم لهم هل لقي هذا معي من احد؟ قالوا نعم لقيه معك رجالان - 00:06:34

قال مثلما قلت وقبيل لها مثلك ما قيل لك. قال قلت من هما؟ قالوا مرارة بن ربيع بن العمري ن امية الواقف قال فذكره لي رجلين صالحين قد شهدنا بدرها فيهما اسوة. قال فمضيت حتى ذكرهما لي. ونهى رسول الله - 00:06:50

صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه قالت فاجتنبنا الناس او قال تغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الارض. فما هي بالارض التي يعرف فلبثنا على ذلك - 00:07:13

خمسين ليلة فاما صاحب اية فاستكنا وقعدا في بيتهما يبكيان واما انا فكنت اشب القوم واجلدتهم فكنت اخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين واطوف في الاسواق لا يكلمني احد واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في - 00:07:30

لنفسى هل حرك شفتيه برد السلام ام لا ثم اصلى قربا منه واسارقه النظر. فاذا اقبلت على صلاتي نظر الي واذا التفت نحوه واعرض عنى حتى اذا طال ذلك علي من جفة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة - 00:07:57

وهو ابن عمي واحب الناس الي. فسلمت عليه فوالله مارد علي السلام فقلت له يا ابا قتادة انشدك بالله ان تعلماني احب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فسكت عدت فناشته فسكت - 00:08:18

فعدت فناشته فقال الله ورسوله اعلم. ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار. فبین ان امشي في سوق المدينة اذا نبطهم من نبطها للشام من قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له اليه. حتى جاءني فدفع الي كتابا من ملك غسان - 00:08:38

وكنت كاتبا فقرأته فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغنا ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله هوان او لا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت حين قرأتها وهذه ايضا من البلاء فتيممت بها التئورة فسجلتها - 00:09:06

فتحى اذا مضت اربعون من الخمسين واستثبت الوحي. اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأمرك ان تعزل امرأتك فقلت اطلقتها ام ماذا افعل؟ قال لا بل اعتزلها - 00:09:26

افلا تقربنها وارسل الى صاحبى بمثل ذلك؟ فقلت لامرأتى الحقي باهلك فكوني عندهم حتى يقضى الله في هذا الامر فجاءت امرأة هلال ابن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا رسول الله ان هلال ابن امية - 00:09:48

شيخ ضائع ليس له خادم. فهل تكره ان نصدمه؟ قال لا ولكن لا يقربنك. فقالت انه والله ما به من ووالله ما زال يبكي منذ كان من امره

ما كان الى يومه هذا. فقال لي بعض اهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
الله عليه وسلم في امرأتك فقد ادن لامرأته هلال ابن امية ان تخدمه فقلت لا استأذن في يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
يدريني ماذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وانا رجل شاب - 00:10:28

ولبشت بذلك عشر ليال فكم لنا خمسون ليلة من حين انها عن كلامنا. ثم صلية صلاة الفجر صباح خمسين على ظهر بيت من بيوتنا
في بين انا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى منا قد ضاقت علي نفسى وضاقت - 00:10:48

هي الأرض بما رحبت. سمعت صوت صارخ النوف على سلع يقول باعلى صوته يا كعب ابن مالك ابشر. فخررت ساددا وعرفت انه قد
جاء فرج فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله عز وجل علينا حين صلى - 00:11:08

فجر فذهب الناس يبشروننا فذهبت قبل صاحبي مبشرون وركض رجل من اي فرسا وسعى من نسلم واوى على الجبل وكان الصوت
اسرع من الفرس. فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي - 00:11:28

فسوتها اياه بشارته. والله ما املك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت واتعمم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتلقاني الناس فوجا فوجا يهمنونني بالتوبة. ويقولون لي لتهنئك توبة الله - 00:11:48

عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم. فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام طلحة
بن عبيد الله رضي الله عنه يهدل حتى صافحني وهماي والله ما قام رجل من المهاجرين غيره - 00:12:08

فكان كعب لا ينساها لطححة. قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير
يوم مر عليك. ابشر بخير يوم مر عليك مذ ولدتك امك. فقلت امن عندك يا رسول الله ام من - 00:12:28

قال لا بل من عند الله عز وجل. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استثار وجهه حتى كأنه فوجه قطعة قمر وكنا نعرف
ذلك منه. فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبة من خلع من ما لي - 00:12:48

صدقة الى الله والى رسوله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعد ما لك فهو خير لك. فقلت اني يمسك سهمي الذي
بخير وقلت يا رسول الله ان الله تعالى انما انجاني بصدق وان من توبة الله وحدث الا صدقا - 00:13:08

بقيت فوالله ما علمت احدا من المسلمين ابلاه الله تعالى في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما
ابلاني الله تعالى. والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:13:28

الي يومي هذا واني لارجو ان يحفظني الله تعالى فيما بقي. قال فانزل الله تعالى لقد قاتب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين
اتبعوه في ساعة عسرة حتى بلغ انه بهم رؤوف رحيم - 00:13:48

وعلى الثالثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت. حتى بلغه اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال كعب والله ما انعم
الله علي من نعمة قط بعد اذ هداني الله للإسلام اعظم في نفسي من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:14:08

وعليه وسلم ان لا اكون كذبته. فاهالك كما هلك الذين كذبوا. ان الله تعالى قال للذين كذبوا حين انزل الوحي قال لاحد فقال تعالى
سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم - 00:14:28

لهم رجس ومؤاهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون. يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضا عنهم فان الله لا يرضي عن القوم الفاسقين.
قال كعب كنا خلفنا ايها الثالثة عن امر اولئك الذين قبل منهم رسول - 00:14:48

الله صلى الله عليه وسلم حين خلفوا له فبایعهم واستغفر لهم وارجع رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا حتى الله تعالى فيه بذلك.
قال الله تعالى وعلى الثالثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر فيما خلفنا تخلفنا - 00:15:08

عن الغزو وانما هو تخليفة ايانا وارجاوه امرنا عن حلف له واعتذر اليه فقبل منه. متفق عليه وفي رواية ان النبي صلى الله عليه
 وسلم خرج في غزوة تبوك يوم الخميس وكان يحب ان يخرج يوم الخميس - 00:15:28

وفي رواية وكان لا يقدم من سفر الا نهارا في الضحى. فاذا قدم بدأ بالمسجد فصل في ركتين ثم جلس فيه باسم الله اللهم وسلم
على رسول الله وعلى الله واصحابه. اما بعد هذه قصة كعب بن مالك الانصاري - 00:15:48

وصاحبيه بلال بن امية بن الريبع في تخلفهم عن غزوة تبوك بغير عذر شرعي وكان النبي صلى الله عليه وسلم في سنة تسع من الهجرة اعلن للناس غزوه الى الروم وانه سوف يتوجهوا الى الروم وكان ذلك في حر شديد في القيظ - [00:16:08](#)

يعني حين طابت التمار وطاب الظلال جعل للناس امرهم وجلى للناس امرهم القزو معه جم غفير يبلغون ثلاثين الفا او اكتر يريد ازوى الروم في الشام وكان كعب بن مالك واصحابه - [00:16:26](#)

قد تخلفوا عن الغزو بدون عذر شرعي كان النبي صلى الله عليه وسلم اعلن الغزو على الجميع نفر عام فلم ينزل تمادي بشعب واصحبيه حتى تخلفوا عن الغزو من دون عذر شرعي - [00:16:44](#)

واستقر به في تبوك حتى امره الله واذن الله بالرجوع لاسباب ذلك رجع ولم يباشر العدو ولم يباشر الروم وكان كعب واصحابه قد تخلفوا بدون علم شرعي فلما بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم سوف يقدم - [00:16:58](#)

اصابه من الشدة والحرج الشيء الكبير ماذا يعتدل؟ بماذا يقول هو واصحابه ثم وفدهم الله للصدق اما الاعراب الذين يسخر له جماعة من الاعراب تخلفوا تعذرها بالكذب فعذرها الرسول على ظاهرهم وانزل الله بهم ما سمعتم من الوعيد الشديد - [00:17:19](#)
قال فيهم جل وعلا يحملون ترضى واعلموا ان ترضى عنه وان الله لا يرضي عن قوم الفاسقين نسأل الله العافية. المقصود ان هؤلاء الثلاثة صدقوا وانهم تخلفوا بغير عذر فامر النبي بهجرهم فهجروا هجرهم الصحابة - [00:17:35](#)

لانهم تخلفوا عن الغزو بغير عذر شرعي هجروا خمسين ليلة وضاقت عليهم الارض بما رهبت واشتد عليهم الامر لا يكلمهم احد لا الرسول ولا غيره عليه الصلاة والسلام ثمان الله جل وعلا - [00:17:49](#)

علم صدق توبتهم وندمهم فانزل الله توبتهم من فوق سبع سماوات فانزل فيهم جل وعلا وعلى الثالث لا يغلبوا حتى اذا ضاقت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم - [00:18:03](#)
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فتاب عليه صدقهم في توبتهم وصدقهم في عذرهم اللي ابدوا فهذا فيه دليل على ان من تخلف عن الغزو بيان شرعي - [00:18:20](#)

فلولي الامر ان يأمر بهديه واحتج به العلماء على جواز على شرعية هجر من اظهر المعاشي بغير عذر شرعي انه يستحق ان يهجر حتى يتوب فيتوب الله عليه ولهذا هجر النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة هؤلاء الثلاثة حتى تابوا وتاب الله عليهم جل وعلا - [00:18:34](#)

وبه ان الصدق عاقبته حميدة. فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين يقول الله جل وعلا هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم. فالصدق عاقبته حميدة. والكذب عاقبته وخيمة فاعلم من فعل مع الذنب ان يصدق الله وان يبادر بالتوبة والاصلاح والله يتوب على التائب جل وعلا - [00:18:51](#)

اما الكذب والاصرار على المعاشي فعاقبته وخيمة نعوذ بالله من ذلك. نسأل الله للجميع الهدایة والتوفیق. ولا حول ولا قویة الا بالله.
السلام عليکم يا شیخ - [00:19:11](#)